قوله بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا لانه يستحب الابتدا بها اقتدا بالكتب السماوية فان التي اشرفها القرآن
لما في خبر بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب وعملا بخبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
او باسم الله او بالحمد لله او نحو ذلك فهو اجذم او ابتر او اقطع على ما في الروايات ولا تعارض بين هذه
الروايات فيه لان المقصود منها محمول على المطلق اذ المقصود الثنا على الله وهو يحصل بمطلق ذكره فكل
لفظ ابتدى به منها يحصل المقصود او يحمل حديث البسملة على البدء الحقيقي وهو ما تقدم امام
المقصود ولم يسبقه شي وحديث الحمدلة على الاضافي وهو ما تقدم امام المقصود مطلقا
سبقه شي ام لا ولم ينعكس هذا لقوة حديث البسملة ولموافقة الكتاب العزيز والله علم على الذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وقولنا الواجب الوجود نعت للموضوع له فلا يقال
ان الواجب الوجود كلي فلا يكون الموضوع له معينا فلا تفيد لا اله الا الله التوحيد وهو اعرف
المعارف واسم الله الاعظم عند اكثر اهل العلم وعدم الاجابة لكثيرين لعدم استجماعهم شروط الدعا
التي من جملتها اكل الحلال ولم يتسم به غيره تعالى وقيل ان بعض الجبابرة عزم ان يسمي به
ولده بلفظ الله فابتلعته الارض وقيل نزلت عليه نار فاحرقته واختلف في اصل لفظ الجلالة
الذي تركبت منه فقيل اصله لاه بالتنوين عند الكوفيين مصدر لاه يليه
ليها ولوها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شي وعما
لا يليق به ثم ادخل عليه الالف واللام وادغم وفخم فصار الله وعلى هذا فهو غير مشتق
وعند البصريين اله بالتنوين فيكون وصفا لانه اسم مفعول كما يدل عليه قوله بعد ومعناه
المعبود وعلى هذا فيكون مشتقا ثم ادخلت عليه ال فصار الاله ثم حذفت الهمزة وادغم وفخم
ومعناه قبل دخول العلمية المعبود مطلقا وبعد دخولها صار علما بالغلبة على الذات العلية
لكن قبل الادغام والحذف غلبة تحقيقية وبعدهما تقديرية والفرق بينهما ان التحقيقية اللفظ
الملحق بالفعل على غير ما غلب فيه من الافراد والتقديرية اللفظ فيه صالح لاطلاقه على افراد كثيرة
على تقدير وجودها لكن لم يوجد الا الفرد المستعمل فيه اللفظ كلفظ الجلالة فان ذات الباري
واحدة وحقيقة الغلبة قصر اللفظ على بعض مسمياته اما تحقيقا او تقديرا اهـ نفراوي
وعلى ان اصل الله الاله وهو قول البصريين وانه وصف واختلف فيما اشتق منه فقيل من أله
بالكسر إلاهة والوهة بمعنى عبد وقيل من أله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته او من
ألهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن لذكره والارواح تسكن لمعرفته فعلم
مما قررنا ان المختلف فيه بالاشتقاق وعدمه انما هو اصل لفظ الجلالة لا لفظ الجلالة خلافا لما
في الاستقرار وعبارة كثير من المؤلفين اهـ نفراوي والرحمن اي البالغ في الرحمة والانعام
لانه المنعم بجلائل النعم والرحيم المنعم بدقائقها والرحمن والرحيم صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة
من رحم كالعليم من علم واستعملتا هنا مجازا في الكثرة كسائر صفات الله التي على صيغة المبالغة

كفنوي

كتفوي وكريم ولا مبالغة فيهما لان المبالغة الحقيقية اثبات للشي اكثر مما يستحقه
ولا يصح ذلك الا فيما يقبل النقص والزيادة وصفاته تعالى منزهة عن ذلك لبلوغها
الغاية وكان يقال الصفة المشبهة انما تصاغ من اللازم ورحم متعد لانا نقول
الفعل المتعدي اذا اريد به المدح او الذم يجعل لازما بمنزلة فعل الغريزة فينقل
الى باب فعل بضم العين ثم تشتق منه الصفة المشبهة واختلف في الباء من
بسم الله فقيل زائدة ولا تتعلق بشي وعليه فاسم مرفوع محلا بانه مبتدا تقديرا
وخبره محذوف تقديره مبدوء به او مستعان به والصواب انها اصلية متعلقة
بمحذوف يصح كونه اسما او فعلا خاصا او عاما مقدما او مؤخرا فهذه ثمانية اوجه
الاولى منها كونه فعلا خاصا مؤخرا اما اولوية كونه فعلا فلان الاصل في العمل
للافعال واما اولوية كونه خاصا فلان كل شارع في شي يضمر ما يجعل البسملة
مبدا له واما اولوية كونه مؤخرا فلافادة الاختصاص والاهتمام لان تقديم
المعمول يفيد الحصر المعبر عنه بالاختصاص ويفيد الاهتمام وذلك لان المشركين
كانوا يبدؤون باسما الهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فقصد الموحد
تخصيص اسم الله بالابتدا اهتماما وردا عليهم ولا يرد على هذا اقرا باسم ربك
لان تقديم العامل فيه اوقع وابلغ اذ المقام يقتضيه لان الامر بالقراءة اهم
لما قيل انها اول سورة نزلت او اول اية من سورة نزلت وان كان ذكر الله في نفسه
اهم او ان قوله باسم ربك متعلق باقرا الثاني واقرا الاول لا متعلق له لتنزيله
منزلة اللازم ومعناه اوجد القراءة ثم ان محل الجار والمجرور النصب على المفعولية
ان قدر العامل فعلا او على الحال من فاعل ذلك الفعل وكذلك لو قدر ذلك المحذوف مصدرا
مبتدا او علق بنفس الجار والمجرور والخبر محذوف تقديره ابتدائي بسم الله الرحمن الرحيم
ثابت واما لو جعل الجار والمجرور نفس الخبر او هو مع كائن لكان الحكم على محله بالرفع
والنصب اما الرفع فلانه في محل الخبر واما النصب فلانه معمول لكائن المحذوف وقدم
الرحمن على الرحيم لامور منها لاختصاصه بالباري بخلاف الرحيم والخاص مقدم على العام
والمختص به تعالى انما هو المعرف بالالف واللام فلا يرد ما قالوه في قوم مسيلمة له
لانه رحمان او ان المراد لانه ذو رحمة فهو على حذف مضاف ومنها ابلغيته دون الرحيم